مجموعة نقشجم العلميّة
إصدارة رقم (٦٠)

العُجَالَةُ الدَّشِيشِيَّةُ

عَلَى الصَّلَاةِ المَشِيشِيَّةِ

تأْلِيفُ

السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ المِيرْغَنِيِّ المَحْجُوبِ

العُجَالَةُ الدَّشِيشِيَّةُ

عَلَى الصَّلَاةِ المَشِيشِيَّةِ

تَأْلِيفُ

السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ الْمِيرْغَنِيِّ الْمَحْجُوبِ

ربيع الأول ١٤٤٤هـ - سبتمبر ٢٠٢٣م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

ترجمة المؤلّف
السيد عبد الله الميرغني المحجوب

هو العلَّامة المحقق، الحجة المدقق، والمحدث الفقيه الأصولي الأديب، أبو السيادة، عفيف الدين، السيد عبد الله بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد علي ميرغني، الحسيني المكي الحنفي. ينتهي نسبه الشريف إلى سيدة نساء العالمين، وبضعة سيد المرسلين، سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد رسول الله.

ولد بمكة المكرمة، عام ١١١٩هـ، وبها نشأ وتربى في كنف أسرته الكريمة، التي عرفت بين أهل مكة بالعلم والورع، فحفظ القرآن الكريم في حال صباه، وعكف على تحصيل العلم، فأخذ عن والده السيد إبراهيم وجده السيد حسن مبادئ العلوم الدينية واللغوية، كما أخذ عن عمه السيد محمد أمين صاحب التصانيف المفيدة، في الفقه والحديث، المتوفى عام ١١٦١هـ.

وممن تلقى عنهم بمكة المكرمة: الشيخ النخلي الشافعي، وعبد الله بن سالم البصري، وعبد الكريم بن خضر الهندي والقاضي تاج الدين القلعي، الذي درس الكتب الستة بالمسجد الحرام، ومحمد صلاح الدين البرسلي، المتوفى وتاج الدين الدهان. ثم اجتمع بقطب زمانه، السيد يوسف المهدلي، فانتسب إليه ولازمه.

وقد عاش السيد المحجوب باكر حياته بمكة المكرمة، بين التدريس والإرشاد إلى طريق الرشاد، ثم انتقل إلى الطائف، ونزل بقرية السلامة، وذلك إثر فتنة جرت بمكة المكرمة، فآثر الابتعاد. وعكف السيد المحجوب على نشر العلم وتربية المريدين، وحمل لواء السنة المحمدية، داعيا إلى الله بحاله ومقاله، فعاش مهابا عزيزا في ذاته، موقرا للعلم وأهله. قال عنه تلميذه مرتضى الزبيدي: ووفد إليه العارفون فوجا فوجا، وصار يترقى إلى مصاعد المجد الأعلى أوجا أوجا.

من أبرز تلاميذه: ابناه السيد محمد أبي بكر الميرغني، والسيد محمد يس الميرغني، ومحمد مرتضى الزبيدي، وإبراهيم الزمزي، ومحمد بن زين بالحسن التريمي، ومحمد

بن أحمد الشهير بابن الجوهري، وتاج الدين بن محمد سراج ناسخ مخطوطاته، وكتب له مناقبًا، وغير هؤلاء خلق كثيرون.

احتجب بداره ثلاثين سنة، وقد كانت العزلة عن الناس مفتاحا للمعرفة والعبادة والتفكر والاطلاع والتأليف. وقد أثمرت فترة العزلة، بين العلم وضروبه، نتاجا عظيما من المؤلفات الجامعة المفيدة، التي نافت عن الثمانين مؤلفا، اهتم في جلها بتربية المريدين على النهج الصوفي، كما هدفت مؤلفاته إلى إرشاد العامة، وتعريفهم بأصول العقائد والفقه، وأساس السلوك إلى اللّٰه تعالى، لا سيما وله طريقة موصلة إلى اللّٰه تعالى، وهي الطريقة الميرغنية.

من مؤلفاته: الإيضاح المبين بشرح فرائض الدين، والأربعين حديث، والأسئلة النفسية والأجوبة القدسية، والأنفاس القدسية في بعض مناقب العباسية، والبشائر الحاتمة بأسباب حسن الخاتمة، والتحفة الظريفة في الصلاة على الحضرة الشريفة، والتوسلات الإلهية في الخلوات السمرية والجلوات السحرية، والجواهر الشفافية في بعض مناقب السيدة الصديقية، والجواهر اللمعة في فضائل الجمعة، والجوهرة النقطة في أن الكون نقطة، والدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة، والزهر الفائق في الدقائق والرقائق، والسر العجيب في مدح الحبيب، والسلام والدعاء عند زيارة الحبر ابن عباس، والسهم الداحض في نحر الروافض، والعقد المنظم على حروف المعجم، والفيوض الإلهية في الصلاة على خير البرية، والكوكب الثاقب، واللآلي المفردات في أذكار عرفات، والمعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز، والمقاصد الفخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى، والمنن الكبرى من اللّٰه في بعض فضائل لا إله إلا اللّٰه، والموجز العزيز على المعجم الوجيز، والنسمات الأنسية في الأحاديث القدسية، والنفحات القدسية شرح الصلاة المشيشية، والنفحة العنبرية من المشكاة النبوية في آداب المعية، وإتحاف الحلفاء في مناقب الخلفاء، وإتحاف السعداء بمناقب سيد الشهداء، وأربعون حديثا في النكاح، وأربعون حديثا في الوصايا، وبحر العقائد منظومة في أصول الدين، وتحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء، وتنبيه الحق في حين الفرق، وجوامع الكلمات في تضمين الأحاديث الحكميات، وجوذاب القلوب لذكر علام

الغيوب، وحاشية على جمع الفوائد، وحكم و معارف وأسرار ولطائف، وذات الجنب في معنى الذنب، ورسالة في جواب الاستفتاء عن هدم قبر أبي طالب وإسلامه أو عدمه، وزهر الرياحين من رياض الصالحين، وسباعيات الحكم، وسلاسة السلسبيل من مربى الزنجبيل، وسواد العينين في شرف النسبين، وشرح أبيات لابن عربي، وعدة الإنابة في أماكن الاجابة، وغاية الفوز والفلاح في أذكار المساء والصباح، وفرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المسلمين، وكنز الفوائد شرح بحر العقائد، ومجالي الأصول لمراقي الوصول، ومختصر المنتهيات، ومراقي الوصول إلى معالي الرسول، ومشارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار، ومشكاة الأنوار في سيرة النبي المختار، ومعراج السلوك إلى ملك الملوك، ومنهاج الملوك إلى معراج السلوك، ونقطة نقط التحقيق في بيان مقالة الصديق، والبدر المنير، والتحفة المغطاة من الرحمة المعطاة، والتيسير في إثبات التدبير، والجوهر العالي في توحيد الغالي، والحكم الكبرى، والدر المتلالىء في توحيد المتعالي، و الدر المنثور في مناقب الخلفاء أولي البيت المعمور، والدر النظيم في توحيد العظيم، والروض الأمثل من المعنى الأول، والسر الأعظم في الصلاة على النبي الأكرم، والسفينة الصغيرة، والسفينة الكبيرة، والفروع الجوهرية في الأئمة الإثنى عشرية، والمراسلات المرغنية بين أحباب الغنية، والنجادة في الولادة، وإتحاف المتقين بمناقب المجتهدين، وإتحاف المجالس في نزهة الجالس، وإيضاح المقصود في تحقيق الشهود، وتدقيق التلوين في تحقيق التكوين، وتسلية الكبد الحراء بذكر أكباد فاطمة الزهراء، وتشطير إنما الكون ضياء، وجامع الشتات في ما تفرق من الأبيات، وجواهر القلائد لقانص الفوائد، ورفع الحاجب عن الكوكب الثاقب، وسلسبيل الخلان، وكشف الغطا عن زمن أهل الخطا، ولمع برق الألمعية على بيتي المعية، ومختصر لصحيح البخاري، ومناقب سيدنا عثمان بن عفان، ومنتهى السير في الاختصار.

توفي رضي الله عنه بالطائف، سنة ١١٩٣هـ، ليلة الجمعة، لثلاث خلون من عاشوراء، عام ١١٩٣هـ، ودفن بمسجده الملحق بداره، بعد أن حفر قبره وهيّأه، وختم فيه القرآن سبعة آلاف ختمة.

ترجمة صاحب "الصلاة المشيشية"
السيد عبد السَّلام بن مشيش

هو الشيخُ الإمامُ، العارفُ الواصلُ، الوليُّ الكبير، والقطبُ الشهيدُ، شمسُ زمانه، وفريدُ عصره وأوانه، إمام أهل المغرب، سيدنا ومولانا أبو محمد، عبد السلام بن مشيش -وقيل ابن بشيش- بن أبي بكر منصور بن علي الإدريسي الحسني المغربي. جده مولانا إدريس دفين فاس، وأيضًا جده مولانا إدريس فاتح المغرب، ونسبه إلى مولانا عبد اللَّه الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط، رضي اللَّه عنهم.

وُلِد سنة ٥٥٩هـ -١١٩٨م في منطقة جبل العلم القريبة بتطوان بشمال المغرب. وقد ظهرت عليه بوادر الصلاح والتقوى منذ صباه فحفظ القرآن الكريم بالروايات السبع وهو ابن الثانية عشرة، وقضى في سياحته أكثر من خمسة عشرة سنة، وهو الذي أنواره منذ كان في المهد صبيًا، ثم طوى في السياحة في صباه الأرض طيًّا، دَرَس وتَعلَّم على يد كبار العلماء والشيوخ، من بينهم الولي الصالح سليم شيخه في القرآن، والفقيه العلَّامة أحمد الملقب بأقطران شيخه في العلوم الشرعية، ثم شيخه في التربية والسلوك العارف باللَّه عبد الرحمن بن الحسن الشريف العطار المدني الشهير بالزيات، الذي أخذ عنه الطريقة، وشرب من يده عوالم الحقيقة.

وكان عالمًا فاضلًا، ومتصوفًا عارفًا، وعابدًا من الصادقين، أفنى حياته في الخلوة والعبادة والزهد، فكان رضي اللَّه عنه في العلم في الغاية، وفي الزهد في النهاية، جمع اللَّه له الشرفين الطيني والديني، وأحرز الفضل المحقق اليقيني، حيث كان متمسكًا بالكتاب والسُّنة، عاملًا بهما، ملتزمًا لهما. وأما علو قدره وجلالة منصبه فذلك أمر شهير، وقد تغلغل في علوم القوم التي مدارها التخلق بأخلاق النَّبِي عليه الصلاة والسلام.

ولقد خلف من أسرار المعاني والمعارف الربانية، التي فتح اللَّه بها عليه، ما أبقاه قطبًا منفردًا في زمانه، وشيخًا جليلًا في حبه وفنائه، ذو كرامات عجيبة، ووصايا جليلة، فمن أكبر تلك الكرامات المعنوية: تلميذه الشيخ أبو الحسن الشاذلي، الذي بصحبته ووصاياه له، أصبح من بعده مؤسس وشيخ الطريقة الشاذلية، المُنتشرة في العالم الإسلامي، والتي اتبعها العديد من المريدين، منذ ذاك العهد إلى يومنا هذا.

ولقد ترك لتلميذه ووارث سره إرثًا ثمينًا تجلَّى في وصايا نفيسة، شأنها شأن وصايا لقمان لابنه، حيث شكّلت مهد الطريقة الشاذلية، وشعلتها الأولى، يقول على لسان تلميذه: "يا عليُّ، اللهَ اللهَ، والناسَ الناسَ، عليك بحفظ الجوارح، وأداء الفرائض، وقد تمت ولاية الله عندك".

وقال له أيضًا: "لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب اللَّه، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية اللَّه، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة اللَّه، ولا تصطفي لنفسك إلا من تزداد به يقينًا وقليل ما هم".

وقال: "أفضل الأعمال أربعة، بعد أربعة، المحبة للّه، والرضا بقضاء اللَّه، والزهد في الدنيا، والتوكل على اللَّه، هذه أربعة، وأما الأربعة الأخرى، فالقيام بفرائض اللَّه، والاجتناب لمحارم اللَّه، والصبر عما لا يعني، والورع من كل شيءٍ يلهي".

ولعل من بين أعظم آثار مولانا ابن مشيش الدينية صلاته المعروفة بـ"الصلاة المشيشية"، فهي جوهرةُ طريقه الفريدة، وأكبر بصمة تركها خالدة بعد مماته، وهي عبارة عن نصٍّ فريدٍ من بين التصليات التي سجلها أدب التصوف منذ أواخر القرن السادس الهجري حتى الآن في عباراته المنتقاة، ومعانيه الراقية، تنساب فيه العبارات في رقة وعذوبة، محملة بدفق الإيمان وصفاء المحبة، التي ما إن تخالطها الروح وتستعذبها المسامع، حتى تحلّق بصاحبها في أجواء من السمو، وملكوت الجمال، لأنه صادر عن عالم عارف، وبليغ أريب. لقد اُشتهرت بجمال معناها، وجلال مبناها، حيث عكف كثير من العلماء على شرحها وإيضاحها، وتوالت شروحها على يد علماء أجلاء من المغرب والمشرق.

تُوفي رحمه اللَّه شهيدًا سنة ٦٢٢هـ -١٢٢٥م، قتله قومٌ بعثهم لقتله ابن أبي الطواجين الكتامي الساحر المُتنبي لما تصدَّى لدعوته الضالة. وتُوفي رضي اللَّه عنه بجبل العلم، وهو جبل مرتفعٌ كان معبده ومكان خلوته، رحمه اللَّه ونفعنا بسيرته ووصاياه وحكمه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

(اللَّهُمَّ) يَا أَيُّهَا الذَّاتُ الَّتِي مِنْ وَرَاءِ طَوْرِ الْمَعْقُولَاتِ، الْمُتَّصِفَةُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، (صَلِّ) تَعَطَّفْ بِجَمِيلِ الصِّلَاتِ وَجَلِيلِ الصَّلَوَاتِ، (عَلَى مَنْ) هُوَ هَيُولِي الْمَوْجُودَاتِ، وَعُنْصُرُ الْجُودِ وَالْفُيُوضَاتِ، وَمُمِدُّ الْإِمْدَادِ فِي سَائِرِ الْآمَادِ، فَـ(ـمِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ، وَانْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ)، لِحَدِيثِ جَابِرٍ، الشَّامِلِ لِكُلِّ أَوَّلٍ وَآخِرٍ، (وَفِيهِ ارْتَقَتِ الْحَقَائِقُ) الْإِلَهِيَّةُ، إِذْ هُوَ الْمَدَدُ وَالْعَدَدُ، فَهُوَ مِعْرَاجُ التَّرَقِّي وَمِدْرَاجُ التَّنَزُّلِ، وَلِذَا قَالَ:

سَمَّى السَّيِّد عَبْد اللَّه الْمَحْجُوب مُؤَلَّفَهُ بِـ"العُجَالَةِ الدَّشِيشِيَّةِ": قَالَ الأَزْهَرِيُّ فِي "تَهْذِيبِ اللُّغَةِ": «قَالَ اللَّيْثُ: الدَّشُّ اتِّخاذُ الدَّشِيشَةِ، وَهِيَ لُغَة فِي الجَشِيشَة وَهِيَ حَسْوٌ يُتَّخَذُ من بُرّ مَرْضُوضٍ، قال الأزهري: لَيْست الدَّشِيشَةُ بِلُغَةٍ، وَلكنهَا لُكْنَة. وَقد جَاءَت فِي حَدِيث مَرْفُوع دلَّ على أَنَّهَا لُغَة. وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْوَلِيد ابْن طَخْفَة الغِفَارِيّ، قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرالرجلَ يَأْخُذُ بيد الرّجل، والرّجل يأْخذ بيد الرجلَيْن، حَتَّى بَقِيتُ خامِسَ خَمْسَة، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انْطَلِقوا، فانطَلَقنا مَعَه إِلَى بَيت عائِشَة، فَقَالَ: يَا عائِشَة، أَطْعمينا. فجاءَت بِدَشِيشَة فأكَلنا، ثمَّ جَاءَت بِحَيْسَةٍ مثل القَطاة فأكَلنا، ثمَّ بِعُسَ عَظِيم فَشَرِبنا، ثمَّ انطَلَقنا إِلَى المسْجد). قَالَ الأزهريُّ: ودَلَّ هَذَا الحَدِيث أنَّ الدشِيشَة لُغَةٌ فِي الجَشِيشَة» اهـ.

(وَتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ) فِيهِ مِنْ رَبِّهِ، (فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقَ) بِالْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ، (وَلَهُ) أَيْ لِذَاتِهِ وَخُصُوصِيَّاتِهِ (تَضَاءَلَتِ) بِالْمَدِّ: تَصَاغَرَتْ وَتَحَاقَرَتِ (الْفُهُومُ) لِكَوْنِهِ مِنْ وَرَاءِ طَوْرِ الْمَنْقُولِ وَالْمَفْهُومِ، (فَلَمْ يُدْرِكْهُ) وَلَا بِأَدْنَى وَجْهٍ إِلَّا بِحَسَبِهِ، (مِنَّا) مَعَاشِرَ الْخَلْقِ، (سَابِقٌ) عَلَيْهِ فِي الظُّهُورِ، (وَلَا لَاحِقٌ) فِي الْعُصُورِ.

وَإِذَا عُلِمَ أَنَّهُ عَيْنُ الْإِمْدَادِ (فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ): عَالَمِ الْغَيْبِ، وَالْمُلْكِ: عَالَمِ الشَّهَادَةِ، (بِزَهْرِ جَمَالِهِ مُونِقَةٌ، وَحِيَاضُ الْجَبَرُوتِ) عَالَمِ الْعَظَمَةِ أَوِ الْعَالَمِ الْوَسَطِ، (بِفَيْضِ أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ) وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنْ كَوْنِهِ مَلَأَ الْوُجُودَ، بِفَيْضِ فَضْلِهِ وَالْجُودِ، (وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ، إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ)، لَوْلَا الْأَصْلُ لَمَا وُجِدَ الْفَرْعُ، «لَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ سَمَاءً وَلَا أَرْضًا».

(صَلَاةً) رَحْمَةً خَاصَّةً، وَرَأْفَةً نَاصَّةً (تَلِيقُ بِكَ) بِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ وَكَبِيرِ فَضْلِكَ وَامْتِنَانِكَ، (مِنْكَ) بِلَا وَاسِطَةٍ، (إِلَيْهِ) إِلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ، وَجَلِيلِ شَأْوِهِ وَخَطَرِهِ، (كَمَا هُوَ أَهْلُهُ) أَيْ كَمَا هُوَ مُسْتَأْهِلٌ لَهُ بِكَمَالِ مَحْبُوبِيَّتِهِ، وَتَمَامِ خُصُوصِيَّتِهِ.

(اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِـرُّكَ) الَّذِي اخْتَصَصْتَ بِـهِ، (الْجَـامِعُ) لِجَمِيـعِ الْجَوَامِعِ، (الدَّالُّ) ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، (عَلَيْـكَ) إِذِ الصَّـنْعَةُ دَالَّـةٌ عَلَى صَانِعِهَا، فَكَيْفَ بِبَدِيعِهَا وَرُوحِهَا وَجَمِيعِهَا، (وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ) مِنْ كُلِّ حِجَابٍ، إِذْ مَا سِوَاهُ يُزَالُ، إِلَّا هُوَ فَغَيْرُ مُمْكِـنٍ الـزَّوَالِ. وَقَـدْ حَقَّقْـتُ ذَلِـكَ فِي "الشَّـــرْحِ الْكَبِـيرِ" وَغَـيْرِهِ، وَهُـوَ مِـنْ خُصُوصِيَّاتِنَا، الَّتِي مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ غَيْرُنَا مِنْ أَكَابِرِ الْأَوْلِيَـاءِ، وَلَا عَرَّفَـهُ كَثِـيرُهُمْ، (الْقَـائِمُ لَـكَ بَـيْنَ يَـدَيْكَ) عَرْشًـا لِمُسْـتَوَى الرَّحْمَانِيَّةِ، وَعُرْسًا لِمَنَصَّةِ الْحَضْـرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ.

(اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ) تَحْقِيقًـا، (وَحَقِّقْـنِي بِحَسَـبِهِ) تَـدْقِيقًا، لِأَكُونَ مَنْسُوبًا مَحْسُوبًا، وَفِي أَخَصِّ دَوَاوِينِهِ مَكْتُوبًا، (وَعَـرِّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً) خَاصَّةً (أَسْـلَمُ بِهَـا مِـنْ مَـوَارِدِ الْجَهْـلِ) بِـهِ وَبِرَبِّـهِ وَحِزْبِهِ، (وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ) بِهِ وَفُيُوضِـهِ وَمَوَاهِبِـهِ، (وَاحْمِلْنِي) سَيِّرْنِي (عَلَى سَبِيلِهِ) الْخَاصِّ بِهِ وَخَوَاصِّهِ وَحِزْبِـهِ، (إِلَى حَضْـرَتِكَ) الْخَاصَّةِ، (حَمْلًا مَحْفُوفًا بِنُصْـرَتِكَ) مَزْفُوفًا بِرِعَايَتِكَ، (وَاقْذِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ فَأَدْمَغَهُ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْغَـيْنِ الْمُعْجَمَـةِ، هَذَا كِنَايَةٌ عَنْ طَلَبِ كَوْنِهِ حَقًّا مَحْضًـا لَا يُزَاحِمُـهُ بَاطِـلٌ، وَلَا

يُحَاشِـرُهُ عَاطِلٌ، (وَزُجَّ) بِضَمِّ الـزَّايِ وَشَـدِّ الْجِـيمِ: أَيْ ارْمِ (بِي فِي بِحَارِ الْأَحَدِيَّةِ) أَيْ حَضْـرَةِ ذَاتِكَ الصَّمَدِيَّةِ.

(وَانْشُـلْنِي) انْـزَعْنِي بِسُـــرْعَةٍ (مِـنْ أَوْحَـالِ التَّوْحِيـدِ) الذَّاتِي وَالصِّفَاتِي وَالْأَفْعَالِي، فَمِنْ أَوْحَـالِ الْأَوَّلِ: التَّعْطِيـلُ وَالتَّجْسِـيمُ وَالْإِشْرَاكُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَمِنَ الثَّانِي: التَّشْبِيهُ وَتَعْطِيلُ الصِّـفَاتِ، وَالْوُقُوعُ فِي هُوَّةِ الضَّلَالَاتِ، وَمِنَ الثَّالِـثِ: الْوُقُـوعُ فِي مَهَـاوِي الْبِدَعِ وَغَيْرِهَا، (وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ) الذَّاتِيَّةِ الْمُطْلَقَـةِ حَتَّى عَنِ الْإِطْلَاقِ، الْمُحِيطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ، الَّتِي هِيَ عَـيْنُ الْـكُلِّ وَكُلُّ الْجُلِّ وَالْقِلِّ، وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهَا، وَكَلَامُنَا مِـنْ أَوْضَـحِ ذَلِكَ، فَلْيَطْلُبْ مِنْ مَظَانِّهِ مِنْ تَوَالِيفِنَـا، وَإِذَا كَانَ هَـذَا نَعْتُهَـا، فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ لَا يَرَى وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَجِدُ وَلَا يُحِسُّ إِلَّا بِهَا كَمَـا قَالَ: (حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ، وَلا أَجِدُ وَلَا أُحِسَّ إِلَّا بِهَا) وَهَذَا بِصَـرِيحِ مَا فِي الْحَدِيثِ الْقُـدْسِيِّ: «فَبِي يَنْطِقُ وَبِي يَسْمَعُ» إِلَـخ، وَمَنْ كَانَ هُوَ اللَّهُ، فَمَاذَا يُرِيدُ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ، وَهَذَا غَايَةُ الْوُصُولِ وَمَنْتَهَى السُّؤْلِ، وَمَنْ تَحَلَّى بِجُلَاهُ فَمَا يَرُومُ سِوَاهُ، نِعْمَ مَنْ يُرِيـدُ مُنْتَهَى الْاِنْتِهَاءِ، فَلَيْسَ إِذْ لَمْ يَزَلْ سُلُوكٌ فِي سُلُوكٍ، وَلِذَا قَالَ:

(وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ) أَيْ النَّبِيَّ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (حَيَاةَ رُوحِي) لِيَكُونَ فُتُوحُهُ فُتُوحِي، (وَرُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي) لِتَتَجَلَّى بِوَارِدَاتِهَا سَرِيرَتِي، (وَحَقِيقَتَهُ) كُلِّيَّتَهُ حِسًّا وَمَعْنًى (جَامِعَ عَوَالِمِي) فَأَكُونُ هُوَ، فَأَغْرَقُ بِهِ عَنْهُ فِي الْهُو، وَمَنْ اسْتَحَالَ هُوَ الرَّسُولُ، فَمَنْ ذَا يُمَاثِلُهُ أَوْ يَطُولُ، وَلِذَا تَوَسَّلْ فِي نَيْلِ هَذَا الْمَرَامِ بِقَوْلِهِ:

(بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ) أَيْ بِحَقِّ حَقِّكَ الْأَوَّلِ، الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ، أَوْ بِإِثْبَاتِ حَقِّكَ أَوْ بِثُبُوتِ وُجُودِكَ الْحَقِّ، أَوْ مَعَ تَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُنَالِكَ، (يَا أَوَّلُ) بِلَا، وَ(يَا آخِرُ) وَلَا، (يَا ظَاهِرُ) لَا سِوَاكَ، (يَا بَاطِنُ) فِيمَا عَدَاكَ، (اسْمَعْ نِدَائِي) فِي بَقَائِي وَفَنَائِي، (بِمَا سَمِعْتَ بِهِ) بِالسَّمْعِ الْخَاصِّ، (نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا) فَـ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، فَارِثْنِي كَمَا يَرِثُ الْوَرَثَةُ الْمَالَ الْخَزِينَ، فَإِذَا أَوْرَثْتَنِي فَقَدْ تَمَّ الْقَصْدُ، وَكَمُلَ الْفَوْزُ مَعَ السَّعْدِ، وَهَذَا وَصَوْلٌ وَبَعْدَهُ سُلُوكٌ، إِشَارَةٌ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

(وَانْصُرْنِي) نَصْرًا عَزِيزًا (بِكَ) لَا بِوَاسِطَةٍ، (لَكَ) لَا صَاعِدَةً وَهَابِطَةً، (وَأَيِّدْنِي) ثَبِّتْنِي (بِكَ لَكَ) كَيْ لَا أَرْجِعَ فِيمَنْ هَلَكَ،

وَأُحْسَبَ مِنْ دَائِرَةِ الْفَلَكِ، (وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ) جَمْعًا يَجْعَلُنِي بِكَ عَيْنَكَ، حَتَّى يَكْمُلَ الاِتِّحَادُ، اِلاتِّحَادُ الْمُقَدَّسُ عَنِ الْأَعْدَادِ، فَأَقُولُ:

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا   مَا هُنَاكَ أَوْ هَهُنَا إِلَّا أَنَا

وَحَيْثُ لَا أَمْنَ، وَلَابُدَّ مِنَ الْمَرَدِّ إِلَى الْجِفْنِ، قَالَ: (وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ) أَيْ كُنْ حَائِلًا فَاصِلًا، حَتَّى لَا أَشْهَدَ وَاصِلًا وَلَا حَاصِلًا، (اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ) ثَلَاثًا بِدُونِ حَرْفِ النِّدَاءِ، لِأَنَّهُ لِلْبَعِيدِ، وَمَا ثَمَّ وَاللَّهُ حَاضِرٌ، وَاعْلَمْ وَمَنْ بِإِضْمَارِهِ أَكَّدَ، فَقَدْ شَدَّدَ، وَالتَّحْقِيقُ فِي "الْكَبِيرِ".

وَلَمَّا كَانَ لَابُدَّ مِنَ الرُّجُوعِ لِأَجْلِ الْهُجُوعِ، الَّذِي جَرَتْ سُنَّتُهُ تَعَالَى بِهِ، وَكَانَ مِنْ فَضْلِهِ وَوَهْبِهِ قَالَ: (﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ﴾) أَكَّدَ وَحَتَّمَ (﴿عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾) الْجَمْعُ بِهِ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ، (﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾) إِلَى الْعَوْدِ إِلَى فَرْقِكَ لِلْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَحَقِّكَ.

وَحَيْثُ عَادَ، طَلَبَ مِنْهُ الرَّحْمَةَ وَالرَّشَادَ، لِيَكُونَ مِنْ أُولِي الْهَدْيِ وَالْإِرْشَادِ، فَقَالَ: (﴿رَبَّنَا آتِنَا﴾) أَعْطِنَا (﴿مِن لَدُنْكَ﴾) عِنْدَكَ (﴿رَحْمَةً﴾) خَاصَّةً تَرْحَمْ بِهَا مَنْ صَيَّرْتَهُ مِنْ خَاصِّ

الْخَاصَّةِ، ﴿وَهَيِّئْ﴾ أَصْلِحْ ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾ سَبِيلاً ﴿رَشَدًا﴾ قَوِيمًا مُسْتَقِيمًا عَلَى الْحَقِّ، مُقِيمًا لِنَكُونَ مِنْ خَاصَّةِ نَصَرَتِكَ، وَنَدُومَ بِحَضْرَتِكَ، وَالْآيَةُ تُكَرَّرُ ثَلَاثًا كَالْجَلَالَةِ، وَحِكْمَتُهُ أَنَّهَا وَسِيلَةٌ، وَالْجَلَالَةِ قَصْدٌ.

وَزَادَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَرَحَمَاتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ، وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ، عَدَدَ الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ، وَكَلِمَاتِ رَبِّنَا التَّامَّاتِ الْمُبَارَكَاتِ، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وَتُقْرَأُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ، وَالْعِشَاءِ فِي رِوَايَةٍ، وَفِيهَا مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ مَا لَمْ يُحْصَرْ، وَلَفَضْلُ اللَّهِ أَكْبَرُ.

قَـالَ مُعَلِّقُـهُ عَبْـدُ اللَّهِ بْـنُ إِبْـرَاهِيمَ مِيرْغَـنِيُّ: عَلَّقْتُـهُ فِي سُـوَيْعَتَيْنِ تَقْرِيبًـا لِـكُلِّ عَـيْنٍ، وَتَسْـهِيلًا لَمَـدِّ رِجْلَـيْنِ، وَفِي "الشَّـرْحِ" غَايَةٌ، وَهُنَاكَ غَايَةٌ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، وَكَانَ ذَلِكَ رَابِعَ عَشَـرَ رَبِيعٍ سَـنَةَ ١١٦٨هـ، وَصَـلَّى اللَّهُ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(اللَّهُـمَّ صَـلِّ) وَسَـلِّمْ بِجَمِيـعِ الشُّـئُونِ، فِي عَـوَالِمِ الظُّهُـورِ وَالْبُطُونِ، (عَلَى مَـنْ مِنْـهُ انْشَـقَّتِ الأَسْــرَارُ) الْكَامِنَـةُ فِي ذَاتِـهِ الْعَلِيَّةِ ظُهُورًا، (وَأنْفَلَقَتِ الأَنْـوَارُ) الْمُنْطَوِيَـةُ فِي سَـمَاءِ صِـفَتِهِ السَّنِيَّةِ بُدُورًا، (وَفِيهِ أرْتَقَتِ الْحَقَائِقُ) مِنْهُ إِلَيْهِ، (وَتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ) بِهِ فِيهِ عَلَيْهِ، (فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقُ) فَهْمُ مَا أُودِعَ مِـنَ السِّــرِّ فِيهِ، (وَلَهُ تَضَاءَلَتِ الْفُهُومُ) وَكُلٌّ عَجْزُهُ يَكْفِيهِ، فَـذَلِكَ السِّــرُّ الْمَصُونُ، (فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ) فِي وُجُودِهِ، (وَلَا) يَبْلُغُهُ (لاَحِقٌ) عَلَى سَوَابِقِ شُهُودِهِ.

(فَـ)ـأَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ (رِيَـاضُ) الْمُلْـكِ وَ(الْمَلَكُـوتِ بِزَهْـرِ جَمَالِهِ) الزَّاهِرِ (مُونِقَةٌ)، (وَحِيَاضُ) مَعَالِمُ (الْجَبَرُوتِ) بِفَيْضِ أنْـوَارِ سِـرِّ(هِ) الْبَاهِرِ (مُتَدَفِّقَةٌ)، (وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ)، وَبِسِــرِّهِ السَّارِي مَحُوطٌ، (إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ) فِي كُلِّ صُعُودٍ وَهُبُوطٍ، (لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ).

﴿صَلَاةً تَلِيقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ﴾ وَتَتَوَارَدُ بِتَوَارُدِ الْخَلْقِ الْجَدِيدِ، وَالْفَيْضِ الْمَدِيدِ، عَلَيْهِ وَسَلِّمْ سَلَامًا يُجَارِي هَذِهِ الصَّلَاةَ فَيْضَهُ وَفَضْلَهُ، ﴿كَمَا هُوَ أَهْلُهُ﴾ وَعَلَى آلِهِ شُمُوسِ سَمَاءِ الْعُلَا، وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَلَا.

﴿اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ﴾ لِكُلِّ الْأَسْرَارِ، وَنُورُكَ الْوَاسِعُ لِجَمِيعِ الْأَنْوَارِ، وَدَلِيلُكَ ﴿الدَّالُ عَلَيْكَ﴾ بِكَ عَلَيْكَ، ﴿وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ﴾، فَلَا يَصِلُ وَاصِلٌ إِلَّا إِلَى حَضْرَتِهِ الْجَامِعَةِ، وَلَا يَهْتَدِي حَائِرٌ إِلَّا بِأَنْوَارِهِ اللَّامِعَةِ.

﴿اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ﴾ الرُّوحِيِّ، ﴿وَحَقِّقْنِي بِحَسَبِهِ﴾ السُّبُّوحِيِّ، ﴿وَعَرِّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً﴾ أَشْهَدُ بِهَا مَجْلَاهُ، وَأَصِيرُ بِهَا مُحَيَّاهُ، كَمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَ﴿أَسْلَمُ بِهَا مِنْ﴾ وُرُودِ ﴿مَوَارِدِ الْجَهْلِ﴾ بِعَوَارِفِهِ، ﴿وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ﴾ بِمَعَارِفِهِ، ﴿وَاحْمِلْنِي عَلَى﴾ نَجَائِبِ لُطْفِكَ، وَرَكَائِبِ حَنَانِكَ وَعَطْفِكَ، وَسِرْ بِي فِي ﴿سَبِيلِهِ﴾ الْقَوِيمِ وَصِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿إِلَى﴾ حَضْرَتِهِ الْمُتَّصِلَةِ بِـ﴿حَضْرَتِكَ﴾ الْقُدْسِيَّةِ، الْمُتَبَجِّلَةِ بِتَبْلِيجِ مَحَاسِنِهِ الْأُنْسِيَّةِ، ﴿حَمْلاً مَحْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ﴾، مَصْحُوبًا بِعَوَالِمِ أَسْرَتِكَ، ﴿وَاقْذِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ﴾

بِأَنْوَاعِهِ فِي جَمِيعِ بِقَاعِهِ، (فَأَدْمَغَهُ) بِالْحَقِّ عَلَى الْوَجْهِ الْأَحَقِّ، (وَزُجَّ بِي فِي بِحَارِ الْأَحَدِيَّةِ) الْمُحِيطَةِ بِكُلِّ مُرَكَّبَةٍ وَبَسِيطَةٍ، (وَانْشُلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ) إِلَى فَضَاءِ التَّفْرِيدِ، الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ، (وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ) الْأَحَدِيَّةِ، (حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعَ، وَلَا أَجِدَ وَلَا أُحِسَّ إِلَّا بِهَا) نُزُولاً وَصُعُودًا، كَمَا هُوَ كَذَلِكَ لَنْ يَزَال وُجُودًا.

(وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ الْحِجَابَ الأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي) كَشْفًا وَعَيَانًا، إِذْ الْأَمْرُ كَذَلِكَ رَحْمَةً مِنْكَ وَحَنَانًا، (وَ) اجْعَلْ اللَّهُمَّ (رُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي) ذَوْقًا وَحَالًا، (وَحَقِيقَتَهُ جَامِعَ عَوَالِمِي) فِي جَامِعِ مَعَالِمِي حَالًا وَمَآلاً، وَحَقِّقْنِي بِذَلِكَ عَلَى مَا هُنَالِكَ (بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الأَوَّلِ) وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ.

(يَا أَوَّلُ) فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، (يَا آخِرُ) فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، (يَا ظَاهِرُ) فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، (يَا بَاطِنُ) فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، (اسْمَعْ نِدَائِي) فِي بَقَائِي وَفَنَائِي، (بِمَا سَمِعْتَ) بِهِ (نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا)، وَاجْعَلْنِي عَنْكَ رَاضِيًّا، وَعِنْدَكَ مَرْضِيًّا، (وَانْصُرْنِي بَكَ لَكَ) عَلَى عَوَالِمِ الْجِنِّ وَالْبَشَرِ، (وَأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ) بِتَأْيِيدِ مَنْ

سَلَكَ فَمَلَكَ، وَمَنْ مَلَكَ فَسَلَكَ.

﴿وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ وَزِلْ عَنْ عَيْنِي غَيْنَكَ، ﴿وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ﴾، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ خَيْرِكَ وَمَيْرِكَ، ﴿اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ﴾، اللَّهُ مِنْهُ بُدِئَ الْأَمْرُ، وَالْأَمْرُ إِلَيْهِ يَعُودُ، اللَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ، وَمَا سِوَاهُ مَفْقُودٌ، وَ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ فِي كُلِّ اقْتِرَابٍ وَابْتِعَادٍ وَانْتِهَاضٍ وَافْتِقَادٍ، ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ اسْتَهْدَى بِكَ فَهَدَى، حَتَّى لَا يَقَعَ مِنَّا نَاظِرٌ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يَسِيرَ بِنَا وَتْرٌ إِلَّا إِلَيْهِ، وَسِرْ بِنَا فِي مَعَارِجِ مَدَارِجِ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

فَلَيْتَ شِعْرِي بِمَاذَا نُصَلِّي!، يَا صَاحِبَ هَذَا التَّجَلِّي، اللَّهُمَّ فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَنَّا عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلَ التَّسْلِيمِ، فَإِنَّا لَا نُقَدِّرُ قَدْرَهُ الْعَظِيمَ، وَلَا نُدْرِكُ مَا يَلِيقُ لَهُ مِنَ الِاحْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ،

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، عَدَدَ الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ، وَعَدَدَ كَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الْمُبَارَكَاتِ، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كَتَبَهُ الْفَقِيرُ عَبْدُه أَحْمَد الرَّيِّس الشَّافِع الْفُوِّيّ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ، آمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمَ، فِي السَّابِعِ مِنْ شَوَّالٍ عَامَ ١٢٣٣هـ.